الرحلة العلمية وأثرها في تكوين شخصية العلماء: أبو العبّاس المقّري أنموذجا

The Scientific Journey and its Impact on the Formation of Scientists' Personality: Abū al-ʿAbās Aḥmad al-Maqārī as a Model

1– سميرة نميش*، جامعة خنشلة (الجزائر)
nemmichesamira78@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 30/04/ 2021 تاريخ القبول: 18/05/ 2021 تاريخ النشر: 30/06/ 2021

ملخص:

تعد الرحلة من أهم المظاهر الحضارية التي عرفها العالم الإسلامي، لما لها من دور في التواصل والترابط بين مختلف الحواضر؛ إذ توالت الرحلات وفق أسس ومبادئ مختلفة، فتنوعت أهدافها وتعددت أغراضها، فكانت الرحلة للتجارة والبحث عن الأسواق والرحلة إلى الحج وأيضا رحلة لطلب العلم بغية الالتقاء بالعلماء وتحصيل مختلف العلوم.

إن رحلة العلماء وتنقلهم بين بلدان العالم الإسلامي جعل العلاقات بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي تشهد تطورا وتقدما، نتيجة التبادل العلمي والتواصل الفكري والثقافي الذي أكسبهما إرثا علميا ضخما فكثرت المصنفات وتنوعت، وغزر الإنتاج العلمي لكليهما نتيجة نقل وتبادل المعارف فيما بينهم، فبرز العديد من العلماء الذين ساهموا في التقدم العلمي والإمتزاج الحضاري، ومن بينهم الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني.

من خلال هذه الدراسة نسعى لإبراز مدى تأثير الرحلة العلمية في تكوين شخصية أبو العبّاس المقّري و آثارها على الإسهامات العلمية للعلاّمة ومكانته في بلدان العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الرحلة العلمية، الحركة العلمية، أبو العباس المقري، العلماء، التواصل العلمي.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

Enter The journey is one of the most important cultural features of the Islamic world since it linked the different cities. The journeys continued under different bases and principles, and for several reasons, i.e. to trade, to search for markets, to pilgrimage, and also to meet scholars to seek knowledge.

The relations between the Islamic East and the Islamic West had developed due to the journey of scientists and their movement between the countries of the Islamic world. As a result of the scientific exchange and the intellectual and cultural communication that lead them to gain a huge scientific heritage, the books abounded, a great scientific production had been witnessed, and many scientists emerged to contribute the scientific progress and the cultural combination, which included Sheikh Abū al-ʿbās Aḥmad al-Maqārī Tilmisani.

Through this study, the researcher tends to highlight the impact of the scientific journey on the formation of the personality of Abou-Abbaas al-Maquari and its effects on the scientific contributions and his place in the countries of the Islamic world.

Keywords: The scientific journey; the scientific movement ; Abū al-ʿAbās Aḥmad al-Maqārī; the scientists; the scientific communication.

1- مقدمة:

شهد العالم الإسلامي مجموعة من المظاهر الحضارية التي كان لها دورا في البناء والتشييد ومن بينها الرحلة التي تمثل إحدى الأشكال التواصلية، للدور الهام التي تساهم في مد جسور الترابط بين مختلف حواضره؛ فالمتتبع لتاريخه عبر حقبه الزمنية المتعاقبة يلاحظ توالي رحلات عديدة بين أمصاره وحواضره ما فتئت تتنوع أهدافها وتتعدد أغراضها، فكانت إمّا للتجارة والبحث عن الأسواق، أو لأداء فريضة الحج، ولكن مع انتشار مجالس العلم التي غصت بعلماء جلة ممن ذاع صيتهم فاشرأبت الأعناق للقائهم واحتشدت الجموع لملاقاتهم وشدت الرحال للأخذ والسماع عنهم، ظهر نوع آخر من الرحلة كان مقصدها طلب العلم ولقاء العلماء وتحصيل مختلف العلوم.

إنّ رحلة العلماء وتنقلهم بين بلدان العالم الإسلامي جعل العلاقات بينها تشهد تطورا وتقدما، نتيجة التبادل العلمي والتواصل الفكري الذي أكسبها إرثا علميا ضخما كثرت بفضله المصنفات وتنوعت مواضيعها، كما نتج عنها غزارة في إنتاجها العلمي جاء كمحصلة لنقل المعارف

وتبادلها، علاوة على مساعدتها في بروز العديد من العلماء ممن ساهموا في عملية التقدم العلمي والتثاقف الحضاري.

انطلاقا من هذا النوع الأخير من الرحلة وأهميتها تسعى دراستنا إلى ابراز مدى تأثيرها في تكوين شخصية العالم أبي العبّاس أحمد المقّري متتبعين رحلته مغربا ومشرقا ومقتفين أثرها في إنتاجه الفكري وفي مكانته العلمية ببلدان العالم الإسلامي وقتئذ؛ فمن هو أبو العباس أحمد المقري؟ وكيف ساهمت رحلته العلمية في صقل شخصيته؟ وفيما تتجلى تأثيراتها؟

2- أبو العباس أحمد المقّري:النشأة والتكوين:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري[1] نسبة لقرية مقّرة[2]من اقليم الزاب، تلمساني المولد (986-1041هـ/1587-1631م)[3]، ينسب إلى عائلة ذات جاه وعلم فقد كان جدّه أبي عبد الله المقّري[4] قاضي الجماعة بفاس[5] على عهد السلطان

---

[1] المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، المطبعة الوهيبة، 2009، ص302؛ المقّري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983،ص ح؛ من تصدير المؤلف .

[2] مقّرة: وهي قرية واقعة بين اقليم الزابابافريقة والقيروان؛ ينظر: أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857، ص51؛ المقّري، روضة الآس...، ص ح؛ المقّري، رحلة المقّري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 5.

[3] المقّري، رحلة المقّري...، ص5.

[4] هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرسي المقّري المكنّى بأبي عبد الله، من علماء المالكية وأبرز الفقهاء والأدباء، المولود بتلمسان والمتوفى بفاس عام 756هـ؛ ينظر: أبي العباس أحمد المقّري،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب لسان الدين، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.ج5، ص 204؛ فافة بكوش، رحلة أبي عبد الله المقّري(ت759هـ) ورحلته العلمية بين حواضر المغرب الاسلامي، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011-2012م ص ص 57. 64.

[5] فاس مدينة عظيمة، وقاعدة المغرب الأقصى، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، يأتون من عيون تسمى عيون صنهاجة، وفي كل زقاق ساقية يجرونها متى شاؤوا، وهي

أبي عنان المريني[6]، وعمّه المفتي أبا سعيد المقّري[7]، أخذ عنه العلم وزيّن له طريق تحصيله وأجلسه إلى العلماء، كما حفزه بالسفر إلى طلبه من فاس.

جلس المقّري قبل انتقاله للمغرب الأقصى إلى ثلّة من علماء وفقهاء بلده تلمسان؛ إذ كانت آنذاك مركزا حضاريا وعلميا أثر في تكوينه الثقافي المتنوع؛ فالتحق بحلقات علمائها وتفرغ لتحصيل علومهم من دراية ورواية[8] ؛ وجمع بذلك رصيدا معرفيا أكسبه مكانة وحظوة علمية بين أقرانه لم تكن امتدادا متوارثا لمكانة أسرته العلمية والاجتماعية وحسب، بل وكانت بفضل ما تميز به من ملكات عقلية وعلمية فذة؛ حيث عرف بذكائه وقدرته على الاستيعاب وسرعة الحفظ؛ ما جعله محل تحلية ممن ترجم له من المؤرخين فكان بحق، العلامة، الحافظ، الدارك، الباهر في الأدب والبيان، الفصيح اللسان، المبدع في إلقاء المحاضرات، صاحب الفهم القوي وسرعة الحفظ[9].

إنّ هذه الملكات العقلية والعلمية التي حظي بها أبي العباس أحمد المقري جعلته عالما موسوعيا مشاركا في مختلف الفنون والعلوم السائدة على عصره؛ فعلاوة على الأدب والتاريخ كان له حظ وافر في علم الكلام الذي خاض فيه على طريقة المتقدمين من الأشاعرة ممن تناولوا أصول العقيدة والتوحيد[10]، وهذا ما توضحه أرجوزته الموسومة بـ: "إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنّة"،التي فضلا عن ايضاحها لمختلف البنى البرهانية والبيانية والعرفانية والأسس الفكرية التي ميزت منظومته المعرفية وطبعت

قطب بلاد المغرب الأقصى ويسكن حولها البربر، وإليها تشد الركائب وتقصد القوافل، وتجذب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع، وأهلها مياسير، وله من كل شيء حسن أوفر حظ...؛ ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1984، ص ص 434. 435.

[6] المقّري، رحلة المقّري...، ص5.

[7] أبو عثمان سعيد المقري عم أحمد المقري، وشيخه ومربيه وعالم تلمسان ومفتيها ستين سنة، وخطيبها بجامعها الأعظم خمسة وأربعين عاما؛ ينظر: المقّري: ررحلة المقّري...، ص5.

[8] المقّري، روضة الآس، ص ط من مقدمة الكتاب.

[9] المحبي، خلاصة الأثر...، ص ص302. 306

[10] خير الدين دعيش، البرهان والبيان والعرفان قراءة في نظم المعرفة عند المقري، مجلة قراءات، المجلد2، العدد1، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، 2010، ص301.

شخصيته العلمية في جوانبها الفلسفية والعقدية؛ فقد كشفت من ناحية أخرى عن توجهاته المذهبية ومرجعيته العقدية التي أفصح عنها في مستهل أرجوزته بقوله[11]:

يَقُولُ أَحْمَدُ الفَقِيرُ المَقَّرِي المَغْرِبِيُّ المَالِكِيُ الأَشْعَرِيُ

يتضح من قوله هذا أنّه كان منخرطا ومتتبعا للمنظومة المعرفية السائدة آنذاك في بلاد المغرب بأقطابه الثلاث وبأنساقها الفرعية المختلفة عقدية ومذهبية وأصولية وسلوكية، فكان مالكي المذهب، أشعري العقيدة، جنيدي التصوف والسلوك.

ونلاحظ من خلال تتبع الإشارات المصدرية الخاصة بترجمته أنّ أبا العباس أحمد المقري لم يكن مكبا على تحصيل العلم وحسب، بل عمل على بثه في الحلقات والمجالس العلمية مغربية كانت أم مشرقية؛ فتوالت عليه الجموع طالبة للإجازات، كما شغل عدة وظائف من تدريس وفتيا وخطابة عكست في مجملها ما حازه من مكانة علمية واجتماعية أهلته لأن يعتلي أعلى المناصب والوظائف التي لا تسند عادة إلاّ لمن توسمت فيهم شروط ومواصفات معينة من شأنها أن تؤهل مكتسبها لأن يتولى هكذا وظائف.

على أنّ الحديث عن مكانة أبي العباس المقري العلمية لا تعكسها تلك الوظائف التي تقلب فيها سواء في المغرب أو المشرق، وإنّما تظهرها أيضا كثرة تآليفه فيفنون العلم وضروبه المختلفة؛ من تاريخ وأدب وتراجم وعقائد وغيرها، مطبوعة كانت تلك التآليف أم مخطوطة؛إذ لا ننكر دوره في إثراء المكتبة العربية والإسلامية بكتب ما تزال عمدة الباحثين في التاريخ والأدب والتراجم لعل أكثرها شهرة موسوعته: "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"، "وكتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ".

3- الرحلةالعلمية:التعريف والأهمية:

تعرف الرحلة لغة على أنّها اسم مشتق من الفعل رحل، ومعناه السير والانتقال، ويقال الترحل والارتحال والانتقال وهو الرِحلة والرُحلة[12]، وهي في معناها العام تسبح كما أشار إلى ذلك الباحث خالد التوزاني في فلك الانتقال والظعن والمسير في الأرض[13].

---

[11] نقلا عن نفس المرجع، ص299.

[12] ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم، عبد الله العلايلي، تصنيف، يوسف خياط، دار صادر، بيروت، دت، ج11، ص278.،

[13] خالد التوزاني، الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي للنشر والتوزيع ، المؤسسة العربية للدراسات والنلر، الإمارات العربية المتحدة، بيروت، ط1، é017، ص47.

تعد من أقدم النشاطات الإنسانية في التاريخ إذ ارتبطت منذ الأزل بحركته وسعيه الدؤوب إلى تأمين حاجاته المادية وإشباع رغباته؛ فرغم بلوغه مرحلة الاستقرار الإجتماعي وانتقاله من طور الحركة والتنقل إلى طور البناء والتجمع[14]، إلاّ أنّه استمر في تحركاته وتنقلاته دافعه إلى ذلك طبيعته التواقة إلى المعرفة وارتياد المجهول؛ فظل في تطلع دائم لمعرفة ما قد تحويه الآفاق البعيدة التي عدّ الترحال السبيل الوحيد لاكتشافها[15].

أمّا عن التعريف الاصطلاحي للرحلة فإنّه لا يخرج على العموم عن معناها اللغوي الذي يعني الانتقال والظعن أو الحلول من مكان إلى آخر، وإن كان الباحث خالد التوزاني السالف الذكر قد عرفها بأنّها: " مصطلح أدبي وجغرافي يقصد به غالبا ذلك المنتوج الذي يروم التنظير لأدبيات السفر والمسير، أو ذلك الخطاب الذي يتبع نشاط الرحالة وهو يجوب البلاد ويقطع المسافات إمّا عبرة واستبصارا، أو حجا واعتمارا، وإمّا نزهة واستطلاعا، أو طلبا للمعارف والعلوم أو سعيا للتجارة والعروض"[16].

والملاحظ على تعريفه هذا أنّه لم يخرج عن المعنى اللغوي للرحلة الذي قوامه الحركة والمسير والظعن، غير أنّه تعذر عليه وضع فواصل معرفية وابستيمية تفصل بين الرحلة كنشاط إنساني مختلف الهدف والوجهة والمقصد، وبين أدب الرحلة الذي شاع في العصر الوسيط باعتباره فن ولون أدبي سعى من خلاله الرحالة إلى كتابة نشاطاته وتحركاته وانطباعاته عن الأماكن التي زارها والبلدان التي قصدها أو مر بها إمّا واقعا أو تخيلا.

ولعل هذا التعذر في الفصل بين مفهوم الرحلة كنشاط انساني وكفن أدبي، جاء نتيجة التمازج الذي وقع بين الرحالة المسافر والكاتب، أين عمد بعضهم إلى تدوين رحلاتهم لتصبح بذلك فن أدبي يحاكي نشاطه وتحركاته ضمن قالب تاريخي وجغرافي وأدبي ذا أسلوب شيق وبديع وعجيب، هذا التمازج هو ما حاول الباحث عبد الله المرابط الترغي أن يلمح إليه في تعريفها بقوله:" أنّها صنف تأليفي يتتبع فيه الراحل في لحظات تنقله من أمكنة وأزمنة معينة؛ فيتم رصد ذكرياته أثناء هذا التنقل في وصفه المسالك والممالك، في الحديث عن الطرق والمجتمعات التي يتصل بها والظروف المحيطة بها أثناء ذلك،

---

[14] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002، ص17.

[15] نوال عبد الرحمن الشواكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتّى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط2، 2002، ص17.

[16] خالد التوزاني، المرجع السابق، ص47.

وما يلاحظه من وقائع وأحداث تدعو إلى تسجيلها والكتابة عنها مع عرض أنشطته المختلفة الخاصة به أثناء هذه الرحلة[17].

إنّ الأخذ بهذا المفهوم يجعلنا نحصر معنى الرحلة في ما تم تدوينه من نشاطات الرحالة عينه، مع أنّ البحث في تاريخ الرحلة بمفهومها الواسع ينافي تماما هذا الحصر إذ كثيرا ما نقرأ في كتب التراجم عن علماء شدّوا الرحال وجاوروا أعواما طويلة وسنوات كثيرة في غير مواطنهم، بيد أنّهم لم يدونوا رحلاتهم وملاحظاتهم، أو أنّهم دونّوها ولكن من المحتمل أنّها تعرضت للتلف والضياع[18]ومع ذلك لا ننفعنهم صفة الرحالة، وإن كان الإلمام بهم جميعا من ضرب المستحيل وفق ما أشار إليه المقّري في كتابه نفح الطيب قائلا: " إنّ حصر أهل الارتحال لايمكن بوجه ولابحال، ولايعلم ذلك على الإحاطة إلّا علّام الغيوب الشّديد المحال"[19].

لربما هذا القصور في التعريف بهم والإحاطة بتنقلاتهم جميعا، ناهيك عن الإشارات المقتضبة الخاصة برحلاتهم في كتب السير والتراجم، هو ما جعل مفهوم الرحلة لدى العديد من الباحثين ينحصر في ما تم تدوينه من طرف الرحالة نفسه أين امتزج دوره كرحالة بدوره ككاتب مخبرا وكاشفا ومدونا عن مقاصده وتوجهاته، وأين استقام هذا الفن على عوده فأصبحت له أسسه ومناهجه ومبادئه وموضوعاته المستقلة.

ونرجح أنّ هذه الاستقلالية والنضوج الفني والأدبي معّ تعدد أهدافها هو ما أكسبها خاصيتها المعرفية فباتت تعرف بالرحلة الحجية إذا كان مقصدها أداء مناسك الحج، والسفارية و غرضها السفارة، أو العلمية إذ تمحور هدفها حول طلب العلم ولقاء مشايخه.

إذا كان للرحلة على اختلاف مقاصدها وأهدافها أهمية بالغة في تكوين الإنسان وتحسين بنائه النفسي والاجتماعي؛ إذ تنمي فيه ملكة الاكتشاف والمعرفة وتقوده إلى مد جسور التواصل مع الآخر وتبادل الثقافات والمعارف؛ حيث اعتبرها أحد الأدباء الفرنسيين في القرن الثامن عشر بأنّها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان[20]؛ فإنّ الرحلة العلمية تمتح أهميتها من خاصيتها المقاصدية؛ فهي علاوة على دورهاالفعال في بناء الشخصية الثقافية للفرد وتوسيع مداركه العلمية زيادة على اعتبارها طريقة

---

[17] عبد الله المرابط الترغي، الرحلة الفهرسية نموذج للتواصل داخل العالم الإسلامي رحلة أبي سالم العياشي ماء الموائد نموذجا، نقلا عن خالد التوزاني، مرجع سابق، ص47.

[18] حسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب المريني، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ج1، ص52.

[19] حسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب المريني، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ج1، ص52

[20] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد138، يونيو1989، ، ص17.

علمية وضرورية في التعليم[21]؛ فإنّها أيضا معيار هام تقاس به مكانة العالم بين أترابه وتثبت به صحة روايته وسنده.

ولا غرو أن يتخذها المؤرخ المسعودي معيارا تصنيفيا يتفاضل به عالم عن آخر بقوله: "ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار عن اقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع أيّامه في تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه وإثارة كل نفيس من مكمنه"[22]، كما لا غرو أن يشيد ابن خلدون بقيمتها وضرورتها في التحصيل العلمي **قائلا:** " إنّ الرّحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلّا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدّ استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها..."[23]

فالإحاطة بالعلوم وتعلمها لن يكون إلّابشد الرّحال والإلتقاء بالعلماء والمفكرين والمحدثين وغيرهم من أرباب العلوم والمعارف ، استنادا لما ذكره السلف بقولهم فمن لم يرحل لاثقة في علمه[24]، كذا شدد عليها الإمام يحي بن معين فذكر أنّ: " أربعة لا تؤنس منهم رشدا: حارس الدّرب، ومنادي القاضي، وابن المحدّث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[25].

1.3 أثر الرحلة العلمية في تكوين شخصية العلامة:

يقتضي الحديث عن أثر الرحلة العلمية في صقل شخصية أبي العباس أن نتتبع مسار رحلته والتعرف على مختلف الحواضر التي زارها، وعن علمائها الذين جلس منهم مجلس الدرس؛ فبعد تلقيه العلم على يد عمه أبا سعيد المقّري، وجلوسه إلى العلماء بتلمسان انتقل إلى فاس لتحصيل مختلف

---

[21] فاطمة بلهواري:"**الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط**"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد الأول ،مخبر العلوم والبحوث والدراسات الإستشراقية ،حضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس، 2009،ص59

[22] أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ج1، ص11.

[23] عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2007، ص591.

[24] ماجد البنكاني، رحلة العلماء في طلب العلم، 2016، ص18.

[25] أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهروزي ،معرفة أنواع علم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم و ماهر ياين الفحل، دار الكتب العمية، بيروت لبنان، 2002، ط1، ص354.

العلوم؛ فاحتكّ بعلمائها الذين أخذ عنهم العلم مباشرة وأنس الجلوس إليهم[26]، كما هو موضح في الجدول الموالي:

تاريخ الرحلة	الوجهة	نوع الرحلة	العلماء والشخصيات
صفر 1009هـ/1600م	من تلمسان إلى المغرب الأقصى (فاس، مراكش)	برية	محمد بن علي الوجدي، عبد العزيز القشتالي، أحمد بن القاضي، محمد القصار، علي بن عمراس السلاسي، أحمد بن أحمد المسوفي التنبكتي، أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الشادلي الصومعي،...
17ذو القعدة 1010هـ/1602م	من فاس إلى تلمسان	برية	/
1013هـ/1605.1604م	من تلمسان إلى المغرب الأقصى (فاس)	برية	السلطان أبي المعالي زيدان السعدي

من الجدول أعلاه يتضح أنّ المقّري حريص على العلم والتعلم إذ انتقل من مسقط رأسه تلمسان إلى فاس المدينة التي تعدّ من أشهر المراكز العلمية بغية الإلتقاء بالعلماء وانتقاء العلوم منهم خاصة وأنّ بها مكتبة عامرة بلغ صيتها معظم بلاد المغرب الإسلامي، ومكث بها حوالي سبعة أشهر يفيد ويستفيد ويروي ويستجيز، ثم ارتحل بعدها إلى الحضرة المراكشية التي كانت تعج بالعلماء والأعلام، ليعود مجددا إلى فاس لمواصلة حلقات الدرس واجتماعات العلماء، وانشاد الأشعار ، وتدقيق المسائل الأدبية، فلم يكتفي شيخنا المقّري يوما بالإستماع بل كان شديد الملاحظة دقيق الفكر، ويعلق على المسائل، فلم يعد المقّري إلى مسقط رأسه تلمسان إلّا وله رغبة في العودة إلى مدينة فاس التي وجد بها ضالّته في مجالس العلم وخزائن الكتب النادرة، فتفرغ للتدريس والتأليف وأسندت له وظيفة الإفتاء والإمامة بجامع القرويين، وظلّ بها حتى عزم الإرتحال إلى الحجاز لأداء مناسك الحج.

[26] ابن الصلاح، المصدر نفسه، ، ص355.

حظي العلّامة المقّري بالمشرق الإسلامي بالجلوس الى ثلّة من الشيوخ الذين قصدهم للتبرك والإجازة[27]، ومن بينهم أبو الأرشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين ين عبد الرحمان الأجهوري(ت: 1066هـ/1655م)، وعبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي(ت: 1031هـ/1621م)، وابن مفرج العامري الغزي (1061هـ/1650م)، كما التقى ببعض الأدباء والشعراء ببلاد الشام وعلى رأسهم أحمد شاهين القبرصي[28]، وهذا ماسنشير إليه في الجدول الموالي الذي يبين أهم الرحلات والعلماء الذين التقى بهم العلّامة أبو العبّاس المقّري:

تاريخ الرحلة	الوجهة	نوع الرحلة	العلماء والشخصيات
1027هـ/ 1618م	من فاس إلى المشرق (الحجاز، القاهرة، المسجد الأقصى، الشام)	بحرية	أبو الأرشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن عبد الرحمان الأجهوري، عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي، أبو السعود نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن نفرج العامري الغزي، أحمد شاهين، عبد الرحمان العمادي، الشيخ عمر القارّي،...

[27] فوزية لزغم، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2009، ص ص 275. 293.

[28] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات، اعتنى به إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982، ، ج2 ص14.

يتضح من الجدول أعلاه أنّ رحلة المقّري إلى المشرق اختلفت أسبابها وتعددت، فإذا كانت رحلته الأولى لمدينة فاس للتحصيل العلمي واستكمال مساره الدراسي، فإنّ رحلته لبلاد المشرق كانت للإستزادة والإجازة، فلقي علماء أجلاء حظي برفقتهم وأنس بعلمهم، فأخذ عنهم وأخذوا عنه، واعترف له أهل المشرق بنبوغه ونجاعته خاصة وأنّه كان مترددا على بلاد المشرق من القاهرة للحجاز ثم القاهرة والمسجد الأقصى ودمشق للتدريس في جوامعها واعتلاء لمناصب الهامة كالإفتاء، هذا ماجعل طلبة العلم يتوافدون عليه من كل البلاد، فنال المقّري حظا من التقدير والتعظيم عند معظم علماء المشرق الذين أنزلوه مكانة عالية.

إذن فالرحلة التي قام بها المقّري ساهمت في بناء شخصيته العلمية على أكثر من صعيد، لعل أبرزها ما تعلق بجانبه الفكري وبإنتاجه العلمي وكذا بمكانته العلمية والاجتماعية، وهو ما سنوجزه في النقاط التالية:

أ-الإطلاع على أمّهات المصادر:

لا جدال في أنّ الرحلة العلمية أول ما تُكسبه لطالب العلم ومحصله، أن تمكنه من الاطلاع على أمهات المصادر التي عزت في بلده أو انعدمت لأسباب مختلفة، كما أنّها تجعله في احتكاك دائم مع المصادر الأولية التي يأخذ منها العلوم بطريقة مباشرة، وقد كان لرحلة المقري أثرها في اطلاعه على أمهات المصادر خاصة تلك التي تتعلق بقضايا الأدب المغربي والحضارة الأندلسية المتوفرة بالمغرب الأقصى وغير المتواجدة بتلمسان، لا سيما الأندلسية منها والفقهية، حيث أهداه العلامة عبد الواحد الركراكي[29] حواشي اللقاني على توضيح الإمام خليل بن اسحاق المالكي"[30]، كما مكّنه السلطان أبي المعالي زيدان من مكتبته الخاصة[31].

لقد مكنته مجالس العلم وخزائن الكتب النادرة هناك من الإحاطة بالعلوم النقلية والعقلية التي ساهمت بشكل كبير في تنمية معارفه وتنوعها، حيث أصبح ملمّا بالجانب الفكري والعقائدي ناهيك عن علم التاريخ وعلم التراجم و علم الفقه والحديث، بالإضافةإلى علم اللغة وعلم العقائد والتصوف، ما أعطاه صفة العالم الموسوعي والشمولي.

ب- أثرها في موسوعية علمه وشموليته:

---

[29] هو الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الركراكي، له مشاركة تامة في العلوم، وله تأليف أنبأت بقوة إدراكه، منها اختصار منظومة أبي زكري في علم الكلام؛ ينظر: المقّري، روضة الآس...، ص315.

[30] المقّري، روضة الآس...، ص315.

[31] محمد بن عبد الكريم، ، ص163؛ الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 38.

إنّ الإلمام بالعلوم والإجتهاد فيها أكسب أبا العباس أحمد المقري شخصيته العلمية الموسوعية والشمولية؛ فكثرة الترحال والإنتقال من حاضرة لأخرى ولقاء المشايخ والأخذ عنه والاطلاع على أمهات المصادر النادرة كلها عوامل جعلته عالما مشاركا في ضروب العلم وفنونه، ما انعكس بالإيجاب على صورته التي تناقلتها مختلف مصادر الفترة واصفة إيّاه بالعالم الموسوعي والشمولي؛ فها هو صاحب خلاصة الأثر على سبيل المثال لا الحصر يصفه بأحسن المواصفات قائلا:" حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسيروالحديث معجزا باهرا في الأدب والمحاضرات..."[32] على أنّ الحديث عن موسوعية علمه وشموليته لا يتوقف عند حدود هذه العلوم المشار إليها وحسب؛ فطبيعة الرحلة بمقصدها الاستكشافي والوصفي جعلته عالما أثنوغرافيا واصفا ومستكشفا، وهو الجانب العلمي الذي غالبا ما يتم التغافل عنه في ترجمة المقري وذكر مؤهلاته العلمية ذات الطابع الموسوعي والشمولي؛ فعلى الرغم من أنّ رحلته تكاد تخلو من المعلومات الأثنوغرافية لتركيزه الشديد على الجوانب الثقافية وفق ما يقتضيه هدف الرحلة ، غير أنّ هذه الندرة والقلة لا تمنعنا من أن ننوه إلى فضلها في تنمية هذا الجانب العلمي الهام في شخصيته التي ما فتئت ملامحها تظهر في رحلته واصفا لحياته الشخصية وأحواله الإجتماعية[33]، كما ظهرت ملامحها بشكل جلي وواضح في كتابه نفح الطيب حينما تحدث عن الأندلسيين واصفا أسلوب حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ فخلع عن نفسه ثوب المؤرخ الناقل لقعقات السيوف والمعارك إلى العالم الأثنوغرافي المهتم بتفاصيل حياة الشعوب اليومية وبأسلوب حياتهم[34]، وهي كلها قدرات ساهمت رحلته في صقلها بفضل مشاهداته وانطباعاته.

ج-الحظوة العلمية والاجتماعية:

الحديث عن المكانة العلمية والإجتماعية التي حظي بها المقري سواء في المغرب والمشرق يقترن لا محالة بما حازه من علوم ومعارف أهلته الى اعتلاء مكانة مرموقة ومتميزة بين طلاب العلم والمعرفة، فظل يتمتع باحترام وتقدير العامة والخاصة أينما حل وارتحل، كما جعلته مؤهلا لاعتلاء أسنى المراتب والوظائف السلطانية حيث أسندت له وظيفة الإفتاء في قضايا المسلمين والخطابة بجامع القرويين سنة (1022هـ /1613م)، علاوة على اشتغاله بالتدريس والتأليف[35].

---

[32] المحبي، خلاصة الأثر...، ص 303.

[33] المقّري، رحلة المقّري، ص66.

[34] المقّري، نفح الطيب...، ج1، ص70.

[35] الحبيب الجنحاني، المقري، ص38 ص44

ولم يقتصر اشتغاله بالتدريس على المغرب وحده، بل نقرأ في رحلته أنّه بعد رحيله إلى المشرق لأداء مناسك الحج[36]، تمكن من امتهان التدريس مرّة أخرى؛ فدرّس برواق المغاربة بالجامع الأزهر والاسكندرية وثغر رشيد، والمسجد الأقصى والمدينة المنورة وبالجامع الأموي بدمشق،وعرف بكونه مدرسا بارعا في كل علم يتطرق إليه كإملاء الحديث والعقائد[37].

إنّ انتقال المقّري لأخذ العلم وتلقينه مكّنه من اعتلاء مجالس العلم والأدب، فسعة اطلاعه وفكره المتنوع أكسبه حبّ وتقدير أقرانه من العلماء، أضحى بفضلها محل اهتمام الحكّام والسلاطين، وظهر ذلك جليا من خلال المراسلات والرسائل التي وردت في حقه، فهاهو الملك المغربي يوجه رسالة توصية إلى شريف مكة بخصوصه، واصفا إيّاه بأعمق الصفات كما مدحه بأحسن الخصال قائلا: " الحافظ البرّ المتفنن، الرّحالة الرواية، المحدّث النّحوي، البياني الأصولي، الكلامي التاريخي، الأدبي الإخباري، الحجة أبو العبّاس أحمد بن الشيخ المرفوع المقدس أبي عبد الله محمد المقّري..."[38] ، فلم تخلوا رسالة وجّهت إليه إلّا وبها محاسن الأخلاق والمميزات التي عرف بها شيخنا العلاّمة المقّري ويصف سلطان الحرمين محمد بن الحسين بن الحسن بن أبي نمى العلّامة في رسالة أوردها له: "... الإمام الحبر الفهّامة، إمام المحدّثين، لسان المتكلمين، حجّة المناظرين مؤسس مقاعد التدريس والفتوى، ممهد قواعد التقديس والتقوى، مولانا الشيخ أحمد المقّري أدام الله فوائده"[39].

هذه المراسلات ما هي إلّا نموذج عن بعض الرسائل التي تثبت قيمته العلمية وعلو كعبه بين أقرانه؛حيث جعلته محل استقطاب واهتمام من قبل الحكام وأهل العلم ورواده بما فيهم الطلبة.

2.3 أثر الرحلة العلمية في الإسهامات العلمية:

يقودنا الحديث عن أثررحلة المقري في تكوين شخصيته العلمية إلى الالتفات إلى البحث في تأثيراتها على إسهاماته العلمية التي برزت مظاهرها فيما خلفه لنا من تآليف شملت مواضيع مختلفة وفنون متنوعة، وهو وإن طبقت شهرته بكتابه نفح الطيب الأفاق؛ فهذا لا يجعلنا ننكر أهمية تآليفه الأخرى في علم التراجم والعقائد أو في أدب الرحلة الذي ترك فيه بصمة بكتابه الرحلة وكان آخر ما دونه.

أ. التآليف:

---

[36] المقري، رحلة المقري...، ص ص151. 152؛ الحبيب الجنحاني،، ص43.

[37] فوزية لزغم، الإجازات العلمية...، ص 279.

[38] المقّري، رحلة المقّري...، ص 52.

[39] نفسه، ص54

عرف المقري بكثرة مؤلفاته التي تنوعت وتعددت بتعدد المواضع والحواضر التي نزل بها خلال رحلاته، وتميز أسلوبه في الكتابة بمجموعة من الخصائص فأجاد في المنظوم والمنثور على أساليب العرب، وأعلى مراتب الشعر خاصة إذا تعلق بالنبي المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام، كما اعتنى بالشكل وضبط محسنات البديع بأسلوبه، فنقل أخبار عصره وأبان مواقفه وفكره، أمّا الترجمة فكانت واضحة المعالم لديه معتمدا في ذلك على التفصيل والتدقيق والترتيب وذلك ماجعله صاحب أمانة علمية[40].

تمكّن المقّري من التأريخ ورصد الأيام وذكر الأخبار فأثرى المكتبة المغربية بصفة خاصة ومكتبة العالم الإسلامي بصفة عامة، مخلّفا وراءه كتب قيمة في التاريخ والأدب ككتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب"، بطلب من أحمد شاهين[41]، الذي كتبه في دمشق معرفا بمظاهر الحضارة الأندلسية والأقطار المغربية معرّجا على التعريف بصناعة التعليم في المغرب الإسلامي ومقارنتها بنظيرتها في المشرق الإسلامي، فخض القسم الأول من كتابه بالحديث عن تاريخ الأندلس وآدابها أمّا القسم الثاني فعرّف بابن الخطيب وذكر فيه شيئا من رحلته الى فاس والمشرق الإسلامي[42].

هذا وقد اجتهد المقّري في كتابة السيرة النبوية فكان له مساهمة بكتب منها:"النفحات العنبرية في نعال خير البرية"، و"فتح المتعال في مدح النعال" و"أزهار الكمامة في أخبار العمامة"، و "نبذة ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة" مادحا ألبسة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة العمامة التي كان لها قسطا كبيرا في المدح والوصف.

كما كان له اسهام في علم السير والتراجم بكتب عديدة تعرض فيها للحركة العلمية والأدبية بالمغرب مترجما للعديد من العلماء من بينهم القاضي عياض وغيره من العلماء ومنها،"كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ومايناسبها مما يحصل بارتياح وارتياض"، وروضة الآس العاصرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، ومجموعة من المؤلفات الأخرى التي

---

[40] الحبيب الجنحاني، المقري ورحلته...، ص 61؛ عبد القادر بن عزة، " الإتجاه النقدي عند أبي العباس أحمد المقّري التلمساني"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، عدد تجريبي، ديسمبر 2008، ص71.

[41] المقّري، نفح الطيب ...، ج1، ص70.

[42] نفسه، ج1، ص ص 115.113.

أبدع المؤلف في الكتابة والبيان كما له مجموعة من المؤلفات المفقودة، "ككتاب الشفاء في بديع الإكتفاء" و"كتاب الأصفياء" و"أنواء نيسان في أنباء تلمسان" وغيرها.

ولعل ما يحسب لأبي العباس المقري في ميدان التاريخ أنّه أبدع في التأريخ للجوانب الاجتماعية والحضارية لبلدان المغرب والمشرق، ويظهر ذلك جليا في كتاب"الرحلة المقّري الى المغرب والمشرق"، المحقق من طرف الباحث والأستاذ محمد بن معمر الذي دوّن فيه المشاهد والملاحظات اليومية مؤرخا لحياته اليومية كما وردت فيه مجموعة من المخاطبات والمراسلات مع أعلام عصره محكمة التوثيق مكانيا وزمانيا[43]،وهو كتاب لا تتوقف قيمته فيما أمدنا به من معلومات تاريخية قيمة وإنّما تتعداها إلى طبيعة موضوعه الذي جعله عالما مشاركا في فن أدبي درج عليه علماء الفترة ممن سعوا إلى تدوين رحلاتهم ومشاهداتهم وتتبع تنقلاتهم، وهو أدب الرحلة.

ب . **الاجازات العلمية:**

إنّ الهدف الأسمى الذي سعى من ورائه طلاب العلم من القيام بالرحلات العلمية وحضور مجالس التدريس وملازمتها هو الحصول على الإجازات في مختلف العلوم ومن أشهر العلماء المشهود لهم بالتفوق فيها، وقد ذاع صيت المقّري باجتهاده وموسوعية علمه في مختلف الميادين من رواية الحديث الشريف والفقه، أو التاريخ والأدب، وبلغ صداه إلى علماء الحواضر التي بها، ما جعله قبلة لطالبي الإجازات في العلوم أو في تولي المهام كالفتوى والتدريس، وفي هذا السياق أجاز كل من الشيخ أبو بكر بن مسعود المغربي المراكشي مفتي المالكية بدمشق[44] ، وأحمد بن أحمد بن محمد العجمي المصري المعروف بقوة حفظه وذهنه الثاقب الملقب بابن القاضي.

أمّا في الحجاز فقد أجاز الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمان بن عيسى بن مرشد مفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة (1014.1067هـ)[45]، وغيره من العلماء، كما كانت تنقلاته فرصة سانحة لاحتكاكه بعلماء آخرين وطلب الاجازة منهم حيث أجازه أحمد بن عبد الرحمان الصديقي بطلب منه والذي وصفه بالشمس قائلا: **"وكان** من أولى تلك النعم شكرا وأعلاها منّة وقدرا، أن أدار فلك العناية فطلع بمشرقنا شمسا كان بالمغرب مدارها..."[46]، والملاحظ على إجازته أنّها تميزت بالطابع الفني والأدبي، حيث كان يستهلها بالبسملة والصلاة على النبي ثم الثناء على العالم المجاز[47].

---

[43] المقّري، رحلة ...، مقدمة التحقيق

[44] المحبي، خلاصة الأثر...، ج1، ص97؛ المقّري، رحلة المقّري...، ص 121.

[45] المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص ص126.128، المقّري، رحلة المقّري، ص ص81. 82.

[46] نفسه، ص ص 111.115.

[47] فوزية لزغم، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ص 370.

ساهمت تنقلات المقري ورحلاته من ناحية أخرى في خلق روابط علمية واجتماعية بينه وبين غيره من العلماء وغدت اتصالاته بهم من الضرورات التّي فرضها عليهم الحرص على التواصل العلمي والإجازات أولا أو الدافع الوظيفي ثانيا،وباتت المراسلات المتبادلة بينهم من المظاهرة الدالة على تواصلهم ذلك ، حيث اختلفت مواضيعه بين تبادل الألغاز و الحكم والأمثال، وفي هذا السياق وردته مجموعة من الأسئلة حول الحروف المقلوبة والتنظيم النحوي فلاغزه الشيخ سعيد قدورة في القوس، وتصدى العلاّمة للإفتاء في مسائل محتملة الوقوع على طريقة السائل على طريقة مسائل التمرين التي شاعت في عصره في الفقه والنحو، والتأريخ بحساب الجمل خاصة عند المغاربة[48]؛ ونسوق هنا مثالا فيما أنشده الشيخ البيلوني بمقطوعات من ديوان شعره[49] ، ومن بينها:

أيها الواعظ الذي يبدع الوعظ بلفظ وبالهدى لنخاله

أنت كالمنخل الذي هو يلـــقي اللّب للناس حاويا للنخالة

وهكذا يتضح أنّ الرحلة أصبحت جزءا هاما في الحياة العلمية للعالم وطالب العلم بصفة عامة ولشيخنا المقري بصفة خاصة ليس في العلوم والتناظر والحصول على الاجازات العلمية وحسب، بل ولخلق فرص الترابط والتواصل بين العلماء.

الخاتمة:

ساهمت الرحلة العلمية في تكوين شخصية أبي العباس المقرّي من خلال تحصيله للعلوم وتنويع المعارف والفكر، فجلوسه إلى العلماء والأخذ عنهم أكسبه مكانة علمية هامة في بلدان العالم الإسلامي، أهّلته للتدريس في المراكز العلمية الكبرى كجامع القرويين بالمغرب الأقصى وجامع الأزهر بالقاهرة وغيرها من مراكز التعليم الأخرى؛ كما جعلته عالما موسوعيا نهل من مختلف العلوم دراية ورواية، وبرز نبوغه وتفوقه فجمع بين صفة العالم الأثنواغرافي ، والجغرافي والمحدث والأديب، والمؤرخ، وبرزت مؤهلاته فيما خلفه من تآليف قيمةمزج فيها التجديد والتدقيق، فضلا على تمكنه من نقل المدرسة الأندلسية من المغرب إلى المشرق.

الببليوغرافيا:

ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم، عبد الله العلايلي، تصنيف، يوسف خياط، دار صادر، ج11، بيروت، دت.

[48] نفسه، ص ص 13. 75؛ 91، 96، 100.

[49] المقّري، الرحلة...، ص ص65.63..

ابن خلدون عبد الرحمان ، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2007.
الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1984.
الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والإثبات، اعتنى به إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2،ج2، 1982.
البنكاني ماجد ، رحلة العلماء في طلب العلم، 2016.
لزغم فوزية ، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2009.
المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، المطبعة الوهيبة، 2009.
المسعودي أبو الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ج1، 2005.
المقّري أبي العباس أحمد ، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.
المقّري أبي العباس أحمد ، رحلة المقّري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
المقّري أبي العباس أحمد ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب لسان الدين، تح: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1988.
فهيم حسين محمد ، أدب الرحلات، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد138، يونيو1989.
قنديل فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002.
الشهروزي أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمان ،معرفة أنواع علم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم و ماهر ياين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002.
الشواكة نوال عبد الرحمن ، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتّى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط2، 2002.
الشاهدي حسن ، أدب الرحلة بالمغرب المريني، منشورات عكاظ، الرباط،، ج1، 1990.
التوزاني خالد ، الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، دار السويدي للنشر والتوزيع ، المؤسسة العربية للدراسات والنلر، الإمارات العربية المتحدة، بيروت، ط1.
دعيش خير الدين ، البرهان والبيان والعرفان قراءة في نظم المعرفة عند المقري، مجلة قراءات، المجلد2، ع1، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، 2010.

بلهواري فاطمة :"الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس في العصر الوسيط"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد الأول ،مخبر العلوم والبحوث والدراسات الإستشراقية، حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس، 2009.

بن عزة عبد القادر ، " الإتجاه النقدي عند أبي العباس أحمد المقّري التلمساني"، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، عدد تجريبي، ديسمبر 2008.

بكوش فافة ، رحلة أبي عبد الله المقّري(ت759ه) ورحلته العلمية بين حواضر المغرب الاسلامي، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2011-2012م.